

مدخل إلى علم الآثار

د منى عثمان الغاشي

الفرقة الأولى قسم الآثار

أقسام علم الآثار

تتمثل أقسام علم الآثار في خمسة أقسام هي:

١ - آثار ما قبل التاريخ:

تهتم بدراسة الآثار منذ بداية ظهور الإنسان حتى ظهور الكتابة، أخذ علم آثار ما قبل التاريخ منحى علمياً منذ ١٨٣٠م حين أكد العالم الفرنسي بوشيه دوبرت أن الأدوات الصوانية هي من صنع الإنسان، وبرهن على ذلك فيما كشفه في موقع إيفيل. وقد لاقى رفضاً لآرائه وحملة عليه أول الأمر، ولكن العلماء أخذوا يتقبلون طروحاته شيئاً فشيئاً.

بدأ البحث بعد ذلك عن آثار من صنع تلك الأدوات الصوانية، أي بقايا الإنسان المستحاثي، والاهتداء إلى أقدم وجود للإنسان على الأرض. ودخل علم آثار ما قبل التاريخ المعاهد العالمية، وبرز كثير من الباحثين في ذلك الحقل، ومن أشهرهم الفرنسيون: الأب بروي ولانتينييه ودوشاردان الذي كشف مع غيره من العلماء إنسان الصين الذي يعود لنصف مليون عام، وكان في ذلك الحين أقدم إنسان مستحاثي عرفه العالم، ومنهم كذلك دومورغان الذي تعرف في سنة ١٨٩٧ حضارة ما قبل التاريخ في سوسة جنوبي إيران. ولما كان العلماء الفرنسيون رواد علم آثار ما قبل التاريخ فهم يعدون هذا العلم فرنسياً.

تتابعت الكشوف في ميدان ما قبل التاريخ، وقسمت عصوره إلى الحجري القديم (الباليوليتي) الأدنى والأوسط والأحدث، والحجري الوسيط (الميزوليتي)، والحجري الحديث (النيوليتي) ما قبل الفخاري وما بعد الفخاري، والحجري النحاسي (الكالوليتي).

٢ - الآثار القديمة:

تختص بدراسة كافة الحضارات القديمة مثل: "الحضارة الفرعونية القديمة، حضارة بلاد الرافدين والشرق الأدنى وغيرها مثل حضارات العالم القديم في الصين وشبه القارة الهندية والأمريكيتين.

وتعكس انجازات هذه الحضارات القديمة وخاصة الحضارة الفرعونية القديمة التي قامت على ضفاف نهر النيل منذ سنة ٥٠٠٠٠ ق.م. إلى سنة ٣٠ ق.م. وهي أطول حضارة استمرارية

بالعالم القديم، وتظهر مدى ما توصل إليه المصريون من تقدم في مجالات العلوم والفلك وتوصلهم للتقويم الشمسي الذي وضع في جامعة عين شمس القديمة، والصناعات وخاصة التحنيط، والعمارة والفنون وأشهر ما وصل منها الأهرامات المصرية أحد عجائب الدنيا. بالإضافة إلى تطور النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والفنية.

٣ - الآثار الكلاسيكية:

يهتم بدراسة الآثار اليونانية والرومانية، ونظرا لتنوع آثار تلك الحضارتين وتعدد تنوع التنقيب ونتائج الحفائر الهامة وظهور مشكلات في عملية البحث والتاريخ والخط بين اليوناني والروماني أدى إلى ضرورة تقسيم هذا العلم إلى قسمين:
الأول يهتم بدراسة الآثار الإغريقية
الثاني: يهتم بدراسة الآثار الرومانية

وأدى ذلك إلى وجود علوم متخصصة في كل فرع مما كان له بالغ الأثر في ظهور دراسات مقارنة توضح التأثيرات المتبادلة والامتزاج الحضاري وأوجه الشبه والاختلاف والفروق الجذرية بينهم في العصور المبكرة ثم الامتزاج.

٤ - الآثار الإسلامية:

هي آثار الشعوب والدول التي اعتنقت الإسلام وهي من أوسع الآثار انتشارا وأطولها زمناً فهي تبدأ منذ ظهور الإسلام وتمتد حتى العصر الحديث. وتنفرد بأن رقعتها تمتد من الشرق إلى الغرب، من أندونيسيا إلى بلاد المغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، من التركستان إلى وسط أفريقيا وعلى الرغم من أنها تنسب إلى الإسلام والمسلمين إلا أنها ليست فنوناً دينية أي أنها لم تستخدم لتجسيم العقيدة الدينية عن طريق النحت أو التصوير الديني ولكنها فنون تخدم حاجات المسلمين بصفة عامة وتجمل حياتهم. وتتنوع فروعها وأنواعها.

٥ - الآثار الغارقة: وهو مهتم بدراسة الآثار الغارقة تحت البحار والمحيطات.

فروع علم الآثار :

مع تطور علم الآثار وتطور التقنيات الحديثة وبهدف الوصول لأدق النتائج في هذا العلم ، تشعبت مجالات الدراسة وصار لكل مجال فيها متخصصون ومنها العمارة بكل أنواعها الدينية والجنازية والمدنية. ومنها الفنون المختلفة من نحت وتصوير وزخرفة. كما يندرج أيضا النظام النقدي من عملة ومسكوكات في هذه المجالات وذلك على النحو التالي:

علم العمارة: Architecture

يشمل هذا المجال دراسة تطور العمارة التي شيدها الإنسان أو نحتها في الصخر سواء لاستخدامها في حياته أو بعد مماته.

علم الطبوغرافية (Topography) :

يهتم هذا العلم بدراسة وضعية وتوزيع وأسماء السكان من الناحية اللغوية والتاريخية ، والدراسات المعملية للمباني بكافة طرزها وأنواعها المدني منها أو الديني أو الحربي، ودراسة كافة مخططات المدن وتطورها كما يهتم هذا العلم بدراسة جميع المشكلات السكانية في العالم القديم.

علم دراسة فن الرسم (Fresco-Painting) :

يدرس هذا العلم فنون الرسم والتصوير القديمة على الجدران الملونة من حيث الطرز والتقنيات ومراحل التطور والموضوعات المصورة وغيرها من الموضوعات التي تسهم في إلقاء الضوء على مراحل تطور تاريخ هذا الفن في حضارة بعينها والثقافات المؤثرة فيه.

علم دراسة فن النحت (Sculpture) :

يدرس هذا العلم فن تشكيل المواد الصلبة مثل الخشب والعظم والعاج والأحجار والصخور بل والمعادن مثل البرنز.....إلخ. من حيث التقنية والموضوعات والطرز وأساليب الصياغة وغيرها من الموضوعات ويشمل هذا العلم النحت المستدير والنحت الجاري بطرازه الغائر والبارز المستخدم في تزيين المباني المعمارية بكافة أنواعها.

علم دراسة الفن التشكيلي (Plastic Art) :

يهتم هذا العلم بدراسة المواد سهلة التشكيل مثل الشمع والفخار والطين بتقنية واحدة وهي تشكيل المادة دونما استخدام قوالب، أما استخدام القوالب في التشكيل فيدخل في نطاق فن النحت

علم دراسة النحت على الأحجار الكريمة (Glyptic Art) :

يهتم هذا العلم بدراسة فن النحت علي الأحجار الكريمة باستخدام النحت الغائر أو البارز وتلك الأحجار تعرف اصطلاحا بالفصوص Gems & Cameos وهي غالبا ما تحمل موضوعات متميزة لطبيعة مستخدمى الفصوص من الملوك والأباطرة والنبلاء وأفراد الطبقات العليا.

علم دراسة الأختام (Sigillography) :

يدرس هذا العلم الأختام الرسمية أو التجارية بموادها المختلفة سواء من الفخار أو الأحجار أو المعادن والموضوعات والنقوش المسجلة عليها سواء بالنحت أو النقش.

علم دراسة المسكوكات (Numismatics) :

يدرس هذا العلم النقود القديمة والنظام النقدي وكافة الجوانب الاقتصادية الخاصة بالعملة كما يدرس الموضوعات المصورة على العملة والرموز والصور الشخصية وغيرها من الموضوعات التي تصور على العملة.

كما يدرس النظام النقدي الخاص بكل حضارة والمعادن المستخدمة في السك ودور السك والإصدارات المختلفة وغيرها من الجوانب التي تلقى الضوء على الحياة الاقتصادية النقدية.

علم دراسة النقوش (Epigraphy) :

يدرس هذا العلم النصوص القديمة المنقوشة والمدونة على مواد صلبة من أحجار ومعادن، وكذلك الكتابات المدونة على اللخافات الفخارية المعروفة اصطلاحاً أوستراكا (ostraca) . كما يدرس طرز وتطور الأبجديات وأنماط الحروف وتطور الأبجدية زيادة أو نقصانا.

علم دراسة أوراق البردي (Papyrology) :

يدرس هذا العلم النصوص المدونة على أوراق البردي التي يعثر عليها منفردة أو تكسو المومياوات ، وهذا العلم يعتمد على غزارة المادة الأثرية التي عثر عليها في مصر من العصر الفرعوني والعصرين اليوناني والروماني وغالبا ما تسجل معلومات هامة تلقى الضوء على مختلف جوانب الحضارة المصرية الاجتماعية والاقتصادية.

علم قراءة الكتابات القديمة (Paleography) :

يدرس هذا العلم حل رموز الكتابات القديمة وأفضل تطبيق لمجال هذه الدراسات هو صكوك القرون الوسطى.

علم دراسة الموازين والمقاييس (Metrology) :

يدرس هذا العلم الأوزان والموازين والمعايير والمكاييل والمقاييس القديمة وتطورها وقيمتها ومقارنتها وكافة وسائل القياس القديمة ،ويدخل في نطاقه دراسة علامات الطرق القديمة (Mile Stones) والمحطات التجارية (Mile Stations)

وهكذا فإن وسائل القياس وأدواته في العالم القديم هي مادة دراسة هذا العلم من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية . فضلا عن الدراسات الفنية والمعمارية لما كانت عليه المحطات التجارية وعلامات الطرق.